رئيس التحرير المسؤول
العميد منير عقيقي

الأمن والدور

كلمة "الامن" من اكثر الكلمات استعمالا في العالم. الوحيدة التي تختصر في مضامينها المبادئ الرئيسية التي يستند اليها واضعو الاستراتيجيات والسياسات الدفاعية والحربية، الاقتصادية والاجتماعية، البيئية والمناخية، التكنولوجية والسيبرانية، الطاقة والثروات الطبيعية... اما الهدف الرئيسي من كل ذلك، فهو صون امن الدول وضمان امان الشعوب.

لم تستثن بقعة على كوكب الارض الا شهدت حروبا او احداثا، زلازل وفيضانات، كوارث طبيعية. وفي كل مرة يسعى المسؤولون في كل الدول الى ابتكار خطط ووضع برامج تقي الارض والمواطن المصائب والاخطار. من هنا كان تحديد مفهوم الامن والمصالح والاهداف الاستراتيجية لبلد ما، يحتاج الى تحليل موضوعي ورؤية منطقية للبيئة الوطنية وللمحيط. مما يعني جمع كل العوامل السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والثروات الطبيعية، اضافة الى التهديدات الداخلية، والمخاطر الخارجية مباشرة وغير مباشرة. واخيرا، تقدير العلاقات بين الدول والاهداف الاستراتيجية التي تعني الامن الوطني والاقليمي والعالمي للمراحل المقبلة التي قد تمتد الى سنوات طويلة.

ما يهمنا في هذا الاطار تعريف "الامن الوطني" في بعديه العمودي والافقي، وفي وجهيه المادي والمعنوي، حتى عندما يتحدد البعدان والوجهان يكتمل عقد الامن العام في لبنان، ويتحول الى امان على كل المستويات.

فالامن العمودي هو امن المجتمعات وقطاعات العمل والانتاج، رسمية كانت ام خاصة، تؤمنه القوانين والمجالس البلدية. اما الامن الافقي، فتؤمنه اجهزة الدولة العسكرية والامنية والقضائية وعلى مساحة كل الوطن.

يقابل هذا البعد للامن، اولا الوجه المادي، والمقصود به مجمل الاخطار التي تهدد الكيان والشعب. وثانيا الامن المعنوي ويتلخص بقدرة الدولة على تأمين اعلى نسبة اطمئنان للناس وعدم اشعارهم بالخوف والقلق.

يشكل الامن العام انطلاقا من هذا التفسير ركيزة اساسية من ركائز هيكلة بناء الامن للدولة اللبنانية منذ تاريخ تأسيسها. وهو الامن الذي نما معها وترعرع في حناياها. يذود عنها ويحمي ابناءها ومؤسساتها. فهو، مع باقي الامن، متعدد الوظائف والمهمات، ولكن يبقى السؤال الحتمي: هل تمكن "الامن"، من حماية لبنان وشعبه منذ ان ابصر الكيان النور في العام 1920؟ وهل "الامن" هو سلطة مستقلة عن هيكلية الدولة وتركيبتها؟ وما هي اطر العلاقة بين الدولة وباقي السلطات والمؤسسات وفي ما بينها؟

خلال الفترات السابقة مارس الامن دورا ريادياً في مواكبة بناء الدولة، حتى اصبح يضرب به المثل عند الحديث عن قدرات الامن اللبناني في حماية الوطن والشعب. لكن تموضع الكيان اللبناني في منطقة تشوبها التوترات والنزاعات والاطماع التوسعية وصدام الحضارات، عدا عن الخلافات السياسية اللبنانية الداخلية، كلها عوامل حولت لبنان من دولة كاملة الاوصاف، الى "حلبة" صراع محلية واقليمية ودولية، وللمراهنات بشكل مباشر وبالواسطة، حتى نسي اللبنانيون مؤسساتهم واملاكهم وارضهم ودخلوا في عملية المقامرة بمستقبلهم مع الاخرين، بدلا من ان ينتفضوا ويدمروا هذه "الحلبة" ويطردوا الطارئين الى بلدهم، فكان ان دخلنا جميعنا في "متاهة" لا نعرف كيف نخرج منها. خلال هذا المسار الذي بدأ منذ ستينات القرن الماضي حتى اليوم، ونحن نفتش كيف ننقذ انفسنا ونحمي وطننا، ولكن لا ندري اننا اصبحنا جزءا من هذه "الحلبة" الدموية القاتلة، والكل يراهن على عقمنا، ويقامر علينا وعلى املاكنا. بعض الاحيان يرموننا بمنشطات، فنحسب انفسنا اقوياء، فنجدد القتال. اما "الامن" فتم تحديد مهمته ودوره في حماية المدرجات، وتعداد الجثث، وابعاد المتقاتلين الذين يخرقون قوانين "الحلبة"، في مقابل الحصول على نسبة معينة من اصحاب الانتاج والمخرجين والمراهنين.

هل من قدرة على تغيير الواقع؟

لا مستقبل للبنان وشعبه الا من خلال رسم بياني لادارة متطورة لأمن لبنان، يتحطم على صخرته المقامرون بمستقبل هذا الشعب وارادته، وصولا الى انتاج مفاهيم تتدفق منها ثقافة السلام والامان، وتفتح للبنانيين مشاريع متقدمة تلبي متطلباتهم، وتضمن حضارتهم كي تتحقق فيها غاية الانسان العظمى الا وهي انسانية الانسان.

رحم الله الرئيس فؤاد شهاب.

إلى العدد المقبل